سلسلة قصص الأخلاق

١٦

قصص في الصدق

إعداد/ عبد العزيز السيد هاشم

رسوم/ محمد سلطان

إخراج / علي بدوي

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

تَمْرَةٌ أَوْ كَذِبَةٌ

الْمُسْلِمُ يَحْرِصُ عَلَى الصِّدْقِ دَائِمًا مَعَ الْجَمِيعِ، وَ يَعْلَمُ أَنَّ مَا خَالَفَ الصِّدْقِ فَهُوَ كَذِبٌ، وَ هُوَ لاَ يُفَرِّقُ بَيْنَ كَذِبَةٍ صَغِيرَةٍ وَكَذِبَةٍ كَبِيرَةٍ، فَإِنَّ الْجَمِيعَ يُكْتَبُ عِنْدَ اللهِ كَاذِبًا.

فَقَدْ روي أن إحدى الأمهات نادت ابنها الصغير, فقالت له : تعال.. أعطك.

و كانت تقصد بذلك أنها ستعطيه شيئا ما.

و سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم , فسألها :) و ما أردت أن تعطيه ؟(.

قالت: أعطيه تمرا.

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم :) أما إنك لو لم تعطيه شيئا كتبت عليك كذبة (.

العَالِمُ وَالأَعْرَابِيُّ

يُحْكَى أنَّ أحَدَ العُلَمَاءِ كَانَ يَجْمَعُ أحَادِيثَ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لِيَكْتُبَهَا، وَذَاتَ يَوْمٍ سَمِعَ أنَّ أعْرَابِيًّا يَحْفَظُ حَدِيثًا، فَسَافَرَ إلَيْهِ؛ لِيَأْخُذَ عَنْهُ هَذَا الْحَدِيثَ.

وعندما وصل العالم إلَيْهِ، وَجَدَهُ يُمْسِكُ بِطَرَفِ مَلَابِسِهِ، وَيُشِيرُ إلَى فَرَسِهِ الَّذِي هَرَبَ مِنْهُ، فَلَمَّا رَأى الفَرَسُ ذَلِكَ ظَنَّ أنَّ الأعْرَابِيَّ يَحْمِلُ فِي مَلَابِسِهِ طَعَامًا، فَأسْرَعَ عَائِدًا نَحْوَهُ لِيَأْكُل الطَّعَامَ. وَمَا إنْ وَصَلَ الفَرَسُ إلَى الأعْرَابِيِّ حَتَّى أمْسَكَ بِهِ، وَأدْخَلَهُ بَيْتَهُ. فَسَألَهُ العَالِمُ: هَلْ كَانَ مَعَكَ طَعَامٌ؟ قَالَ الأعْرَابِيُّ: لاَ، إنَّمَا كُنْتُ أخْدَعُهُ، لِيَأْتِي وَأمْسِكَ بِهِ. فَغَضِبَ العَالِمُ، وَانْصَرَفَ قَبْلَ أنْ يَأْخُذَ مِنْهُ الْحَدِيثَ. فَنَادَى عَلَيْهِ الأعْرَابِيُّ: انْتَظِرْ حَتَّى تَسْمَعَ الْحَدِيثَ.

لَكِنَّ العَالِمُ وَاصَلَ طَرِيقَهُ قَائِلاً لِلأعْرَابِيِّ: **إنِّي لاَ أُصَدِّقُكَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، لأنَّكَ تَكْذِبُ عَلَى البَهَائِمِ، وَأنَا لاَ آخُذُ حَدِيثًا مِنْ كَاذِبٍ.**

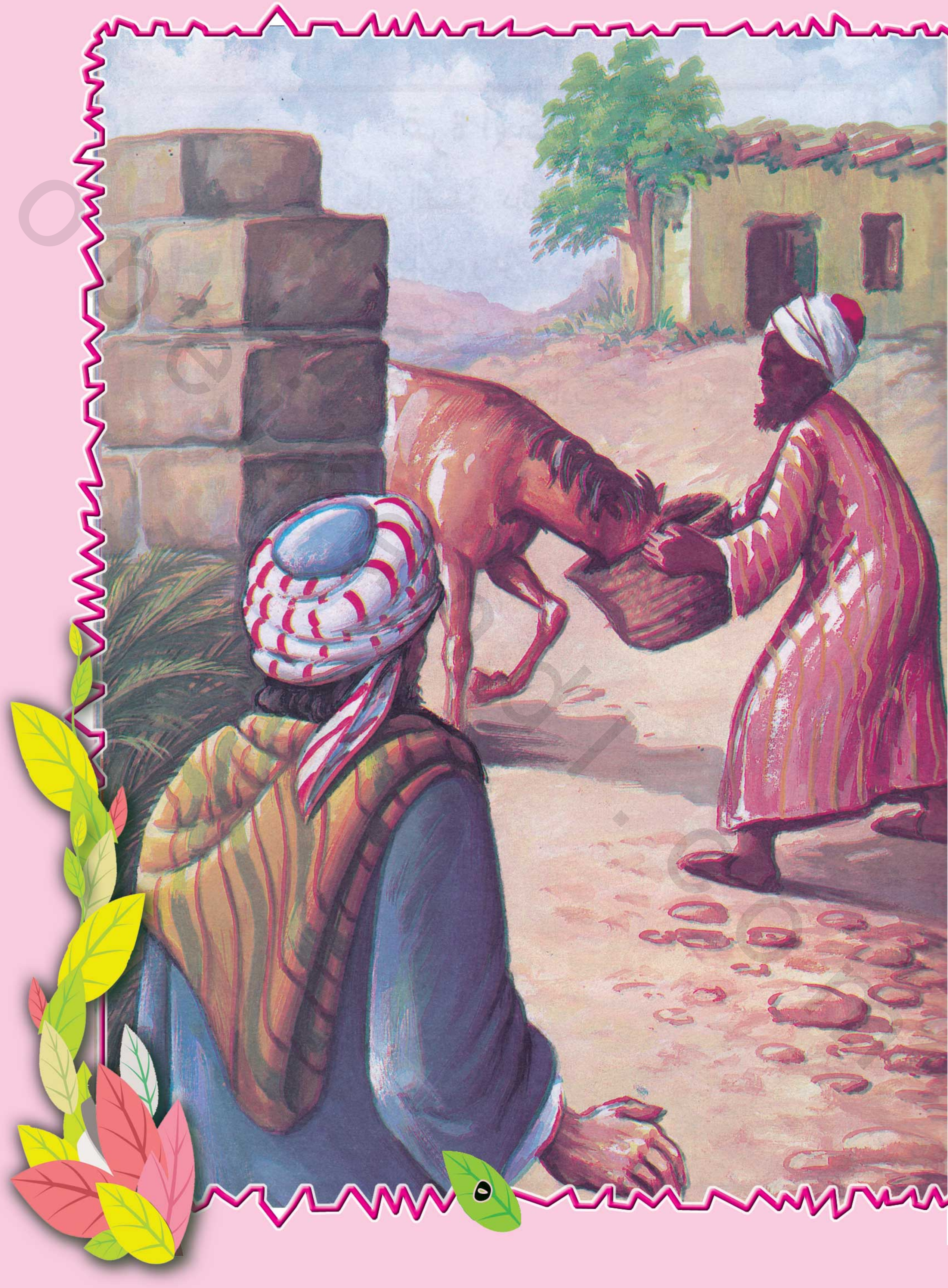

كَاذِبٌ يَغْرَقُ

يُحْكَى أنَّ مَجْمُوعَةً مِنَ الأصْدِقَاءِ خَرَجُوا إلَى البَحْرِ وَظَلُّوا يَسْبَحُونَ فِي الْمَاءِ وفَجَأَةً.. سَمِعُوا صِرَاخَ أحَدِهِمْ، وَهُوَ يَقُولُ: أنْقِذُونِي.. أنْقِذُونِي.. إنِّي أغْرَقُ. فَأسْرَعُوا نَحْوَهُ لِيُنْقِذُوهُ، وَلَمَّا اقْتَرَبُوا مِنْهُ ضَحِكَ وَقَالَ: لَقَدْ خَدَعْتُكُمْ، وَسَخِرْتُ مِنْكُمْ؛ فَغَضِبُوا لأنَّ صَدِيقَهُمْ كَذِبَ عَلَيْهِمْ، وَتَكَرَّرَ هَذَا الْمَوْقِفُ مِنْهُ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ يَضْحَكُ الوَلَدُ لأنَّهُ خَدَعَهُمْ.

وَذَاتَ مَرَّةٍ صَاحَ: أنْقِذُونِي.. سَاعِدُونِي.. إنِّي أغْرَقُ.

وَكَانَ الصَّبِيُّ صَادِقاً هَذِهِ الْمَرَّةِ فَقَدْ كَانَ البَحْرُ هَائِجًا وَالْمَوْجُ عَالِيًا، لَكِنَّ الأصْدِقَاءُ لَمْ يَلْتَفِتُوا إلَيْهِ؛ لأنَّهُمْ ظَنُّوا أنَّهُ يَكْذِبُ عَلَيْهِمْ كَعَادَتِهِ، وَكَادَ الصَّبِيُّ يَغْرَقُ لَوْلاَ سَمِعَ رِجَالُ الإنْقَاذِ اسْتِغَاثَتَهُ، فَأسْرَعُوا إلَيْهْ، وَأنْقَذُوهُ فِي اللَّحْظَةِ الأخِيرَةِ.

الْتَفَّ الأصْدِقَاءُ حَوْلَهُ؛ لِيَطْمَئِنُّوا عَلَيْهِ، وَقَالُوا: لَقَدْ ظَنَنَّا أنَّكَ تَكْذِبُ كَعَادَتِكَ. فَقَالَ الصَّبِيُّ: أنْتُمْ عَلَى حَقٍّ، لَقَدْ عَاقَبَنِي اللهُ عَلَى كَذِبِي عَلَيْكُمْ، وَلَنْ أكْذِبَ بَعْدَ اليَوْمِ.

صَدَقَ اللّه

اشْتَرَكَ أعْرَابِيٌّ مَعَ الْمُسْلِمِينَ فِي فَتْحِ خَيْبَرَ، وَلَمَّا قَسَّمَ رَسُولُ الله – صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – الغَنَائِمَ أرْسَلَ إلَيْهِ نَصِيبَهُ مِنْهَا، فَأَخَذَ الأعْرَابِيُّ الْمَالَ، وَذَهَبَ إلَى رَسُولِ الله وَقَالَ: يَا رَسُولَ الله مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِ اتَّبَعْتُكَ عَلَى أنْ أُرْمَى بِسَهْمٍ هَاهُنَا – وَأشَارَ إلَى حَلْقِهِ – فَأمُوتُ فَأدْخُلَ الْجَنَّةَ.

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ – صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –:

"إنْ تَصْدُقِ الله يَصْدُقْكَ".

وَبَعْدَ مُدَّةٍ جَاءَ الصَّحَابَةُ بِهِ إلَى رَسُولِ الله يَحْمِلُونَهُ وَقَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ فِي حَلْقِهِ حَيْثُ أشَارَ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ: "أهُوَ هُوَ؟" قَالَ الصَّحَابَةُ: نَعَمْ. فَقَالَ – صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "صَدَقَ الله فَصَدَقَهُ". وَأَخَذَ النَّبِيُّ – صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – جُبَّتَهُ وَكَفَّنَهُ فِيهَا وَصَلَّى عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُ قَائِلاً: "اللّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ، قُتِلَ شَهِيدًا، وَأنَا عَلَيْهِ شَهِيدٌ".

الصِّدْقُ يَكْفِي

يُحْكَى أنَّ رَجُلاً كَانَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ العُيُوبِ فَحَاوَلَ أنْ يُصْلِحَهَا لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَذَهَبَ إلَى عَالِمٍ مَعْرُوفٍ بِالتَّقْوى وَالإِيـــمَانَ وَشَكَى لَهُ عُيُوبَهُ ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ وَصِيَّةٍ تُعَالِجُهَا. فَطَلَبَ مِنْهُ العَالِمُ عِلاَجَ عَيْبٍ وَاحِدٍ مِنْ عُيُوبِهِ وَهُوَ الكَذِبِ وَأَوْصَاهُ بِالصِّدْقِ فِي كُلِّ حَالٍ. فَتَعَجَّبَ الرَّجُلُ، وَتَسَاءَلَ فِي نَفْسِهِ عَنِ العِلاَقَةِ بَيْنَ الصِّدْقِ وَبَاقِي عُيُوبِهِ، لَكِنَّهُ عَزَمَ عَلَى العَمَلِ بِهَذِهِ الوَصِيَّةِ.

وَمَرَّتِ الأيَّامُ وَأرَادَ الرَّجُلُ أنْ يَشْرَبَ خَمْرًا فَأحْضَرَهَا وَمَلأَ كَأْسًا وَعِنْدَمَا رَفَعَهَا نَحْوَ فَمِهِ قَالَ لِنَفْسِهِ: مَاذَا أقُولُ لِلْعَالِمِ إنْ سَألَنِي: هَلْ شَرِبْتَ خَمْرًا؟ فَهَلْ أكْذِبُ عَلَيْهِ؟ لاَ لَنْ أشْرَبَهَا أبَدًا. وَفِي اليَوْمِ التَّالِي أرَادَ الرَّجُلُ أنْ يَفْعَلَ ذَنْبًا أخَرَ فَسَألَ نَفْسَهُ ؟ مَاذَا أقُولُ لِلْعَالِمِ إنْ سَألَنِي: هَلْ سَأُخْبِرُهُ بِالذَّنْبِ أمْ أكْذِبُ عَلَيْهِ؟ لاَ لَنْ أفْعَلَ. وَهَكَذَا.. كُلَّمَا أرَادَ الرَّجُلُ أنْ يَفْعَلَ ذَنْبًا إمْتَنَعَ عَنْ فِعْلِهِ؛ حَتَّى لاَ يَكْذِبُ عَلَى العَالِمِ. وَبِمُرُورِ الأيَّامِ تَخَلَّى الرَّجُلُ عَنْ كُلِّ عُيُوبِهِ بِفَضْلِ الصِّدْقِ.

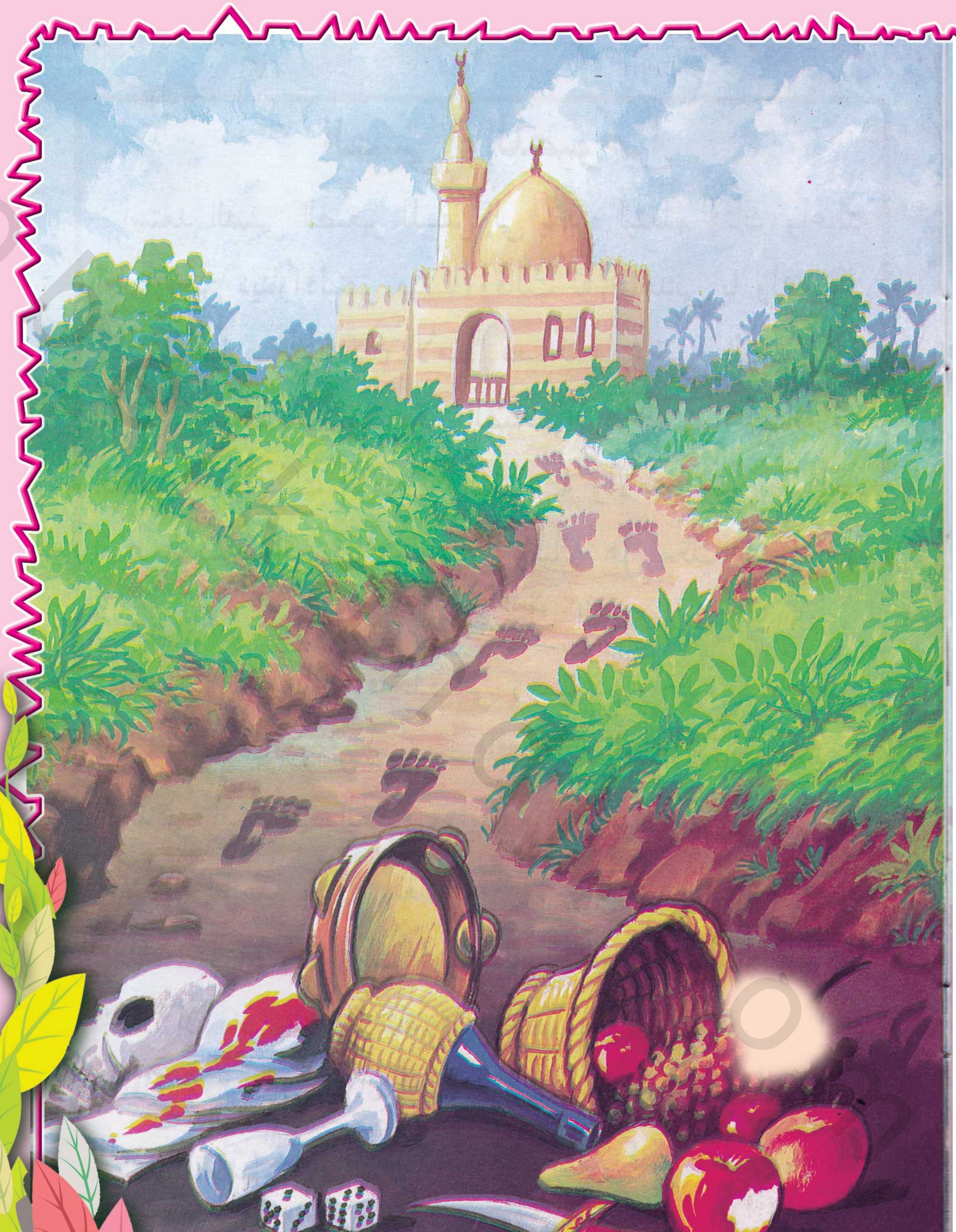

الصِّدْقُ قُوَّةٌ

ذَهَبَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ بِلَالُ بنُ رَبَاحٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – مَعَ أَخِيهِ لِيَخْطُبَ لَهُ امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ. فلَمَّا جَلَسَا عِنْدَ أَهْلِ الْمَرْأَةِ قَالَ بِلَالٌ: أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ كُلَّ شَيْءٍ عَنِّي وَعَنْ أَخِي، فَقَدْ كُنَّا عَبْدَيْنِ مَمْلُوكَيْنِ فَأَعْتَقَنَا اللهُ، وَكُنَّا ضَالَّيْنِ لَا دِينَ لَنَا فَهَدَانَا اللهُ إِلَى الإِسْلَامِ، وَكُنَّا فَقِيرَيْنِ فَأَغْنَانَا اللهُ. فَقَالُوا: نَعَمْ يَا بِلَالُ! نَعْرِفُ ذَلِكَ جَيِّدًا فَمَاذَا تُرِيدُ؟ فَقَالَ: جِئْتُ لأَخْطُبَ ابْنَتَكُمْ لأَخِي، فَإِنْ تُزَوِّجُوهَا لَهُ فَالْحَمْدُ للهِ، وَإِنْ تَرُدُّونَا فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

فَقَامَ الأَهْلُ يَتَشَاوَرُونَ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: إِنَّكُمْ تَعْرِفُونَ مَكَانَةَ بِلَالٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ، فَزَوِّجُوا أَخَاهُ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ خَيْرًا. فَوَافَقُوا وَلَمَّا خَرَجَ بِلَالٌ وَأَخُوهُ قَالَ الأَخُ يُعَاتِبُ بِلَالًا: يَا بِلَالُ! يَغْفِرِ اللهُ لَكَ، أَمَا كَانَ مِنَ الأَفْضَلِ أَنْ تَذْكُرَ لَهُمْ مَوَاقِفَنَا الْحَسَنَةَ فِي الإِسْلَامِ. فَقَالَ لَهُ بِلَالٌ: يَا أَخِي، لَقَدْ صَدَقْتَ فِي كَلَامِي فَزَوَّجَكَ الصِّدْقُ...

الصَّبِيُّ وَاللُّصُوصُ

اسْتَعَدَّ الصَّبِيُّ الصَّغِيرُ للسَّفَرِ إِلَى بَغْدَادَ لِيَتَعَلَّمَ، فَأَعْطَتْهُ أُمُّهُ أَرْبَعِينَ دِينَارًا لُيُنْفِقَ مِنْهَا، وَقَالَتْ لَهُ: عَاهِدْنِي يَا وَلَدِي أَلَّا تَكْذِبُ مَهْمَا كَانَ الأَمْرُ فَعَاهَدَهَا وَخَرَجَ مَعَ القَافِلَةِ، وَبَيْنَمَا هُمْ فِي الصَّحرَاءِ هَاجَمَهُمُ اللُّصُوصُ، وَأَخَذُوا الأَمْوَالَ وَالبِضَاعَةَ وَالأَمْتِعَةَ، ثُمَّ نَظَرَ أَحَدُ أَفْرَادِ العِصَابَةِ إِلَى الصَّبِيِّ وَسَأَلَهُ: هَلْ مَعَكَ شَيْءٌ؟ فَقَالَ الصَّبِيُّ: مَعِي أَرْبَعُونَ دِينَارًا. فَضَحِكَ اللُّصُّ، وَظَنَّ أَنَّهُ يَمْزَحُ أَوْ أَنَّهُ مَجْنُونٌ، فَأَخَذَهُ إِلَى زَعِيمِهِمْ وَأَخْبَرَهُ بِمَا حَدَثَ...

فَقَالَ الزَّعِيمُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى الصِّدْقِ؟ قَالَ: عَاهَدْتُنِي أُمِّي عَلَى الصِّدْقِ، وَأَخَافُ أَنْ أَخُونَ عَهْدَهَا...

فَتَأَثَّرَ الزَّعِيمُ بِكَلَامِ الغُلَامِ، وَقَالَ: تُضَحِّي بِمَالِكَ حَتَّى لَا تُخْلِفَ عَهْدَكَ مَعَ أُمِّكَ؟! وَتَخَافُ أَنْ تَخُونَ عَهْدَهَا، وَأَنَا لَا أَخَافُ أَنْ أَخُونَ عَهْدَ اللهِ!!! أَنَا تَائِبٌ إِلَى اللهِ عَلَى يَدَيْكَ

فَقَالَ بَاقِي اللُّصُوصِ لِزَعِيمِهِمْ: لَقَدْ كُنْتَ كَبِيرُنَا فِي قَطْعِ الطَّرِيقِ، وَأَنْتَ اليَوْمَ كَبِيرُنَا فِي التَّوْبَةِ وَتَابُوا جَمِيعًا.

حِكَايَةُ العَجُوزِ

كَانَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَادِقًا فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي الْمِزَاحِ، وَكَانَ يَقُولُ: "إِنِّي لأَمْزَحُ وَلاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقًّا". ويقول: "لاَ يُؤْمِنُ العَبْدُ الإِيـــمَانَ كُلَّهُ حَتَّى يَتْرُكَ الكَذِبَ فِي الْمِزَاحِ".

أَتَتِ امْرَأَةٌ عَجُوزٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَتْ: (يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ).

فَقَالَ لَهَا الرَّسُولُ: "إِنَّ الْجَنَّةَ لاَ يَدْخُلَهَا عَجُوزٌ".

فَحَزِنَتِ الْمَرْأَةُ وَخَرَجَتْ تَبْكِي لأَنَّهَا ظَنَّتْ أَنَّها لَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ... فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لأَصْحَابِهِ: "أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لَنْ تَدْخُلَهَا وَهِيَ عَجُوزٌ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ ﴾

أَيْ: أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ سَيُعِيدُ إِلَيْهِنَّ الشَّبَابَ وَالْجَمَالَ فِي الْجَنَّةِ.

تَمْرَةٌ أَوْ كَذِبَةٌ

الْمُسْلِمُ يَحْرِصُ عَلَى الصِّدْقِ دَائِمًا مَعَ الْجَمِيعِ، وَ يَعْلَمُ أَنَّ مَا خَالَفَ الصِّدْقِ فَهُوَ كَذِبٌ، وَ هُوَ لاَ يُفَرِّقُ بَيْنَ كَذِبَةٍ صَغِيرَةٍ وَكَذِبَةٍ كَبِيرَةٍ، فَإِنَّ الْجَمِيعَ يُكْتَبُ عِنْدَ اللهِ كَاذِبًا.

فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ إِحْدَى الأُمَّهَاتِ نَادَتْ ابْنَهَا الصَّغِيرَ، فَقَالَتْ لَهُ: تَعَالَ.. أُعْطِكَ. وَكَانَتْ تَقْصِدُ بِذَلِكَ أَنَّهَا سَتُعْطِيهِ شَيْئًا.

وَ سَمِعَهَا رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَسَأَلَهَا: "وَ مَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهُ ؟". قَالَتْ: أُعْطِيهِ تَمْرًا.

فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

"أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تُعْطِيهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكِ كَذِبَةٌ".